الاسم : عبد الكريم
اللقب: قرين
الرتبة العلمية: أستاذ محاضر أ
المؤسسة: جامعة 8 ماي1945م
البريد الالكتروني: Karimgrine.55@yahoo.com

عنوان المداخلة: التشريع الفرنسي تجاه تعليم الجزائريين 1870-1900م

ان الدراس للتاريخ الفترة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر يدرك ومن بداية الأولى يدرك ان تجسيد مشروع الهيمنة الاستعمارية لم يكن لحظن انية فقط بل كان مشروع ضخم تجاوز حدو السياسة الفرنسية، ويكشف كذلك حقيقة هذا التواجد المبني على المنطق الاستغلالي والهيمنة لمطلقة نتيجة لواقعا جديد فرضته ظروف الثورة الصناعية في اوروبا، فقد أدركت فرنسا ان مشروعها الكبير في الجزائر لا يمكن ان يأتي بثمارها ولا يمكن تحقيقه بالقوة العسكرية لوحدها ولذا تم فتح سياسة مبرمجة ومخططة هدفها اخضاع الجزائر بقوة الحديد والنار، مع تثبيت وجودها وديمومة استمرارها و استقرارها بشتى الوسائل هدفها تشجيع الحركة الاستيطانية التوسعية التي تضمن بقاءها لمدة أطول ومن ذلك استعملت كل الوسائل و الطرق للوصول الى تحقيق هذه الغاية.

وباحتلال الاستعمار الفرنسي الجزائر سنة 1830م دخلت الجزائر مرحلة هامة من مراحل تاريخ المعاصر حيث تعرضت للأبشع هجمة استعمارية عرفها تاريخ البشرية الإنسانية وعرفها كذلك التاريخ المعاصر، ليكن بذلك حدث مؤلما وموجعا لسكان الجزائر، فقد عمدت هذه القوة الاستعمارية الى اراقت دماء أهلها و استباحت حرماتهم وتخريب مؤسساتهم، حيث عملت على تجريد هذا الشعب من جميع ممتلكاته المتنوعة سواء كانت أراضي او مواشي او اوقاف ن ووضعت الإدارة الاستعمارية يدها عليها وحولتها لمصلحتها الخاصة، كل ذلك أدى الى احداث تغيرات مس العديد من الجوانب المختلفة متبعة في ذلك ترسانة من القوانين و التشريعات الجائرة التي ترفض واقعا اجتماعيا وثقافيا وسياسا و اقتصاديا من اجل انشاء مستعمرة تهدف من خلالها الى تقنين عملية السلب و النهب لتعمل على نقل الملكية من أصحابها الاصلين الى المستوطنين الأوروبيين الوافدين وتحقيق هدف الديمومة وجعل الجزائر فرنسية ومحو الشخصية الوطنية وكان التعليم احدى هذه النوافذ التي يمكن من خلاله تحقيق هذا الهدف **و الإشكالية المطروحة الى أي مدى نجح الاستعمار الفرنسي في تحقيق هدفه المنشود ؟**

1- <u>واقع التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال</u>:

مثلت الثقافة العربية الإسلامية الاصلية في مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسي وجه اصالة المجتمع الجزائري بحيث كانت العلاقات المعنوية ب والثقافية بين المجتمع افراد المجتمع الجزائري مستمدة من الحضارة الإسلامية من دين وثقافة واحكام وهي عناصر الانسجام و التلاحم بين ا فراد المجتمع بنسبة 99 بالمائة

أ- الخلفية القانونية والسياسية للتشريع الفرنسي في الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر

تعود جذور التشريع الفرنسي المنظم للتعليم في الجزائر إلى منتصف القرن التاسع عشر، عندما شرعت الإدارة الاستعمارية في إصدار سلسلة من المراسيم والقوانين التي حددت طبيعة التعليم في المستعمرة. ومن أبرزها:

1-القوانين الفرنسية الصادرة في الجانب التعليمي

***-إصدار قرار بتاريخ 6 أوت 1850م:** الذي ينص ويطالب بإنشاء ستة مدارس (عربية - فرنسية) بالعاصمة، وهران، قسنطينة، عنابة ، بليدة، مستغانم، وذلك لتدعيم اللغة العربية والفرنسية معا [1]. وكان يشرف على هذه المدارس فرنسيين يشترط فيهم أن يكونوا حاملين لشهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية مع مساعدة بعض الجزائريين [2].

***- مرسوم 30 سبتمبر 1850م:** الذي ينص على إنشاء ثلاث مدارس واحدة في قسنطينة واخرى مقرها في تلمسان وثالثة في المدية، كان لكل مدرسة ثلاثة معلمين مسلمين جزائريين أحدهم مدير المدرسة، سميت تلك المدارس (الفرانكو-إسلامية) وتقوم بتدريس الفقه والمواد الدينية الإسلامية واللغة العربية، هدفها تكوين موظفين للعدالة والإمامة والتعليم الخاص للمسلمين، ورغم أن إدارتها كانت عربية ومعلمها من العرب فهي مدارس تقع تحت إشراف الحاكم العام، ولكن بعد صدور مرسوم 1863 الذي قام بتعديل في بعض المواد وإضافة اللغة الفرنسية والتاريخ الفرنسي... وأصبح يدرس هذه المواد معلمون فرنسيون [3].

***-التقرير الصادر في 1851م:** الذي طالب بضرورة الشروع في تكوين جيل جديد من الجزائريين في المدارس الفرنسية الذين لم يحضروا الغزو والمقاومة، وإنما نشأ في عهد الاحتلال وفتح عينيه على الجزائر الفرنسية، وبدأوا في فتح مدارس ابتدائية ومتوسطة تستوعب أبناء الجزائريين الموظفين والمستخدمين في الإدارة الفرنسية وسموها بالمدارس الأهلية،

---

1 - Poulard Maurice, l'enseignement pour les indigènes en Algérie, imprimerie administrative, Alger, 1910, P 87.

2- آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع 7، ديسمبر 2011، ص 63.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954، ج03، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1998، ص ص 370 – 373 .

وقد اتخذت الإدارة الفرنسية إجراءات تعسفية للحد من التعليم العربي الإسلامي، ونشر التعليم المختلط العربي الفرنسي.

***-مرسوم في سنة 1859م:** أصدرته الحكومة العامة ويقضي: "بتحديد عدد التلاميذ الملتحقين بالكتاتيب في كل دائرة ومقاطعة، وذلك بهدف تحويلهم إلى المدارس العربية الفرنسية التي هجروها، وبالمقابل تقليص نشاط التعليم العربي.

***-مرسوم 31 أكتوبر 1863 م: الذي** نص على تأسيس مفتش عام للمؤسسة التعليمية الخاصة بالجزائريين عبر كل تراب الوطن الجزائري، ويرتفع في هذه الفترة عدد المدارس حسب الإحصائيات حيث بلغ عدد المدارس سنة 1864 حوالي ثمانية عشر مدرسة، وما بين 1865 - 1866تزايدت المدارس ففي وهران وصل عدد المدارس إلى 36 مدرسة، وفي عام 1870 بالجزائر كلها 31 مدرسة في المنطقة المدنية، و5 مدارس في المنطقة العسكرية مع 13 ألف تلميذ[4] .

وكان هدف فرنسا من تعليم الأهالي أن يأخذوا عنها فكرة راقية ونقية ومثال للتقدم ومعلومات حول عظمتها وقوتها العسكرية، ورغم ذلك نجد أن هذا النوع من المدارس لم يعرف إقبال كبير نظرا للصعوبات التي كان يواجهها السكان، وغياب الثقة بين الأهالي والمستعمر [5] .

***-قانون 28 أكتوبر 1870م:** في إطار تغيير نمط المؤسسات التعليمية قامت فرنسا بإصدار مرسوم أكتوبر 1847م، الذي ألغي المعاهد العربية الفرنسية وألحق طلابها بثانوية العاصمة ومعهد قسنطينة مع فصل التلاميذ الجزائريين عن الأوروبيين.

في أعقاب الرابع من سبتمبر 1870، قررت عدة بلديات، وعلى رأسها بلدية الجزائر وبلدية قسنطينة، أن يكون التعليم الابتدائي في مناطقهم علمانيًا حصريًا، وقد أقرّت السلطة الإدارية للمحافظة هذه القرارات. ومع ذلك، وفي عام 1872، ألغى الحاكم العام للجزائر دو قيدون (de Gueydon)، من خلال عدة مراسيم التصاريح الصادرة عن المحافظين، فتقدمت المجالس البلدية المتضررة بطعون أمام مجلس الدولة، الذي رفض هذه الطلبات في قرارين صادرين بتاريخ 23 مايو و27 يونيو 1873. إلا أن هذه الفترة لم تكن سوى توقف قصير في مسار تطوير التعليم العلماني.

4- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ن شركة دار الامة للطباعة و النشر ن الجزائر، 2010، 52 – 53 .

5- غي برفيليي، النخبة الجزائرية الفرنكوفونية 1888 -1962، تر: مسعود حاج مسعود، أ. بكلي، ع. بالعربي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 388..

2-طرق ووسائل تحطيم التعليم في الجزائر من الجانب الفرنسي:

:2-1 محاربة اللغة العربية:

رأت السطات الاستعمارية الفرنسية ان اللغة العربية هي احدى الركائز الأساسية التي تكون المجتمع الجزائري وتعتبر من مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية الإسلامية وان بقاء واستمرارية اللغة العربية يعني بقاء المجتمع الجزائري على حاله دون تغير شخصيته الوطنية، التي تناقض حضارتهم وتقاليدهم وبالتالي تعرقل تحقيق أهدافهم ومشاريعهم.

لهذا عملوا على بكل يملكون من قوة من اجل القضاء عليها بمختلف الطرق والوسائل عن طريق تفكيك المجتمع الجزائري وفصله عن ماضيه ليسهل بعد ذلك وابتلاعه، وكانت الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية للقضاء على اللغة العربية وهي ثلاثة، المدارس، الصحافة، الكتب والمخطوطات

أ – المدراس:

استول الفرنسيون على بعض البنايات المدرسية بدعوى استغلالها وفق حاجياتهم، وتم تحويلها الى مكاتب إدارية وعسكرية وهناك مدراس اضطرت الى غلق أبوابها بسبب قتل اغلب معلميها في المعارك او غادرت وهاجرت الى أماكن اكثر امن سواء كان ذلك داخل الوطن او خارجه لان السلطات الاستعمارية كانت تحارب المعلم وحسب رائيها ان هو الخطر الحقيقي الذي يهدد وجودها في الجزائر فلمعلم يحافظ على الشخصية الجزائرية.

لذلك بادرت السلطات الاستعمارية الفرنسية بغلق الكثير من المدارس وطرد معلمها وتحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع امي وسنت قانون يمنع تنقل الشخاص من مكان الى اخر دون اخذ الرخصة ن فكان ذلك حجرة تقف وجه الطلبة الذين يرغبون في التنقل الى مدراس في مدن جزائرية وحتى خارج الوطن وباسم الدمج والعلمنة تم غلق الكثير من المدراس القرنية والكتاتيب وتناقص عدد معلمي القران ومنذ ذلك الحين تقهقرت المعرفة باللغة العربية وبقواعدها اذ لا تكاد تدرس.[6] كما منع فتح المدراس العربية خاصة بعد صدور قانون 1892/10/18م الذي يقضي بعدم فتح اية djمدرسة الا برخصة من السلطات الفرنسية ، ولكلي تسلم هذه الرخصة لابد من اتباع إجراءات نذكر منها على سبيل المثال النقاط التالية:

-الاستعلام عن صاحب الطلب أي معرفته معرفة دقيقة كل ما يخصه في حياته العملية والشخصية.

- قبول عدد قليل من التلاميذ في هذه المدارس.

6 شارل روبر اجرون تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور منشورات عويدات-بيروت، باريس، 1982م ص، 106-107

وفي عام 1904م صدر قانون يمنع اية مدرسة تقوم بتعليم القران الكريم الا برخصة من السطات الفرنسية الاستعم 1 شارل روبر اجرون تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور منشورات عويدات-بيروت، باريس، 1982م ص، 106-1ارية و ا ذا ما سمح بفتح فلابد اتباع الشروط السابقة الذكر.[7]

لقد جاء في أحد التقارير الفرنسية (لجنة القروض الاستثنائية سنة 1847م)(لقد تركنا المدارس تسقط وتشنناها لقد اطفأت الانوار من حولنا . أي اننا حولنا المجتمع الى مجتمع اكثر جهلا وبربرية مما كان عليه قبل معرفتينا").[8]

وفي المدن الكبرى تم منع اللغة العربية والقران الكريم ام في الجهات التي لم تمس فيها مدارس القران البسيطة. فقد منع عليها فتح أبوابها خلال أوقات عمل المدارس الفرنسية حتى لا تمنع عنها التلاميذ.

وعندما استولت سلطات الاحتلال على الأوقاف حرمت المساجد والمدارس من مواردها الأساسية. التي كانت تمولها. مما أدى الى انعدامها في كثير من الجهات الا البعض وذلك للتكفل سكان تلك المنطقة ب مواردها فاصبح المعلم يتعاقد مع القبيلة او الدوار فيما يدعى " مشارط" .

2-2 الصحافة:

استطاع بعض الجزائريين ان يحصل على نصيب من التعليم من خلال العهد الاستعمارين فقام بعضهم بإصدار صحافة ناطقة بالعربية، ذات ميول دينية وطنية متماشية في الأرياف بعيد عن الحواضر حتى لا ينافسوا الأوروبيين في الوظائف اذا ما تابعوا التعليم العادي[9]

3-اهداف السياسة التعليمية الفرنسية:

3-1 دعوى الحضارة:

تم رسم سياسية أوروبية مشتركة، مؤداها ان الغرب باعتباره مشروعا حضاريا وبالتالي عليها انقاذ هذه الأمم من التخلف والتي هي دون تحضرا بمساعدتها على الارتقاء الى درجة المدينة في تجلياتها العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهكذا ادعى الفرنسيون انهم جاؤوا لنشر الحضارة والتمدن بين أواسط الشعب الجزائري والذي يعيش في حياة جمود وخمول ان فرنسا جاءت الى البلاد وهي تحمل رسالة حضارية وأنها بعنوان تتحمل مسؤولية التنوير والتحرير والتقدم.

---

7. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار 2001، ص، 352.

8Ageron Charles Robert les algériens musulmans et la France 1871-1919.12.p.uf. Paris p.318.

9 سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص، **375.**

لقد ادعى الفرنسيون ان استعمالهم للتعليم هو من اجل اخراج الأهالي من ظلمات الجهل الى نور العلم و المدينة وتجيب الحضارة الغربية لدى الناشئة واخذ المعلم الفرنسي دور الريادة في هذا المجال لإبراز مزايا الحضارة الغربية وتوجيه الجهل الجديد للامتثال بالأوروبيين و التنصل من ثرائهم الذي ينتمي الى نظرهم الى امة متعصبة، فاتضح للفرنسين ان التعليم هو السبيل الأول للتالف معهم بواسطته يمكن تكوين عناصر قيادية تعمل على تثبيت وجودهم والعمل تحت سلطتهم تقوم مقامهم ليكون الجزائريون اتباعا وعبيدا للأسياد يحترمون الحضارة الأوروبية.[10]

2-3 الادماج:

كان تأسيس المدارس من قبل السلطات الفرنسية يهدف الى دمج المجتمع الجزائري المسلم بالمجتمع الفرنسي الغربي والقضاء على مقدسات الشعب الجزائري عن طريق نشر اللغة الفرنسية والقضاء على اللغة العربية وهو ما صرح به أحد الضباط الفرنسيين " روفيغو" في رسالة نشرها فيرو" في كتابه " المترجمون في الجيش الفرنسي" حيث يقول " ان ايالة الجزائر لن تكون حقيقة من ممتلكات الفرنسية الا بعد ان تصبح لغتنا لغة قوية فيها، وحتى تتأقلم فيها الفنون والعلوم التي يقوم بها عليها مجد بلادنا ..... والمعجزة التي ينبغي تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة و الإدارة فإنها سوف لا تلبث ان تنتشر بين الأهالي. ولا سيما إذا وجدت مدارسنا اقبالا من الجيل الجديد.[11]

وقد كون الفرنسيون في هذه المدارس فئة مدجنة تعمل تثبيت وجودهم ونشر سلطتهم بين أوساط الشعب الجزائري. بعد ان فشلوا هم في كسب ثقته مباشرة وهاهو أحد Fellmanالفرنسيين يتساءل على السبب وراء انشاء هذه المدارس من قبل السلطات الفرنسية في الجزائر. ويجيب عن ذلك فيقول " ان الغاية ليست تكوين موظفين مختصين.... وليست تكوين مدرسين للتعليم العمومي. كما انها ليست من اجل تعليم العربية للفرنسين ولا من اجل تعليم الفرنسية مع مصالح السكان الجزائريين المسلمين فكان رد السلطات الفرنسية وهو متابعة هذه الصحافة بالتضيق او الغلق تحت ادعاءات وذرائع مختلفة.

وفي الوقت الذي تزامن فيه التوسع العسكري في الجزائر كان الفرنسيون من المستوطنين المدنيين يقومون باستيلاء على أعظم المكتبات العامة منها والخاصة في المساجد والزوايا والدور وغيرها ن وقد لقيت مكتبة الأمير المصير نفسه بعد سقوط عاصمته سنة 1843م ومن بعدها شملت هذه العملية معظم المخطوطات في مختلف المجالات.

10علال الفاسي، نشاط المبشرين ودوره الاستعماري محاضرة في ملتقى التعرف على الفكر الاسلامي، تيزي وزوو 1973.
11عبد القادر حلوش، الكولون الفرنسيون و التعليم الفلاحي في الجزائر، مجلة العصور العدد2، ديسمبر 2022.

3.3 انشاء المدارس الفرنسية:

أدرك الفرنسيون ان تعليم لغتهم للمجتمع الجزائري ولأبنائه وهو الطريق الوحيد والسهل للسيطرة عليه لهذا دعا الكثير من عسكريهم ومدينيهم الى الاهتمام بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية ومن أشهر هؤلاء نجد الجنرال بيجو الذي كان يرفع شعار " السيف والمحراث والقلم. وكان الدوق دومال هو أيضا من المطالبين بهذا حيث " يقول " ان فتح مدرسة في وسط الأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد. [12]

لهطا قاموا بفتح العديد من المدارس باللغة الفرنسية بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني، وغرس الوطنية الفرنسية. وكسب الأجيال الصاعدة الى جانبهم ليخدموا المصالح الفرنسية بين مواطنيهم.

اهتمت الكنيسة بالتعليم في الجزائر منذ سنة 1838م ، وفتحت المدارس الابتدائية تحت سلطتها و في عقد الستينات وبخاصة بعد كارثة المجاعة التي اصابت الحرث و النسل ، فقد قام الكاردينال " لا فيجري" بتأسيس جمعية الإباء" التي انتشرت في شمال افريقيا تفتح المدارس و المصحات ومراكز التكوين المهني للتوغل بين السكان في محاولة لتقريبهم من النصرانية ان لم تستطع تنصيرهم كليا.

وقد حدبت اليها اعدادا هامة من الأطفال في المدارس واهتمت بالبنات في مراكز التكوين المهني ن وقدمت الدواء للمرضى والمتشردين والعجزة تحت ستار المساعدة والاعمال الخيرية ببنما كان الهدف من وراء ذلك تنصير أكبر عدد من الجزائريين " بالتعليم ذي البرنامج المسيحي الصريح او برامج تعتمد على هدم العقيدة والاخلاق الإسلامية وبث التقديس للامة الفاتحة ولحضارتها وثقافتها.[13]

وقد اشتركت في كل هذه الاعمال مدارس المبشرين والمدارس العمومية الأخرى على حد سواء، لتفكيك تماسك الاسرة الجزائرية ن عن طريق تربية دينية تخاف تعاليم اسرهم المتوارثة. في المقابل كان هناك تيار نعارض وخاصة من قبل المعمرين في الجزائر و في فرنسا نفسها اذ اعتبروا ان تعليم الجزائريين يعني نشر الوعي بينهم ليخرجوا للمطالبة بحقوقهم.

4. التجنيس

الى جانب سياسة فرنسا وسياسة الادماج عمل الاحتلال الفرنسي وراهن كذلك على سياسة التجنيس بهدف القضاء على الشخصية العربية الإسلامية. وقد نشطت الدعوة الى تجنيس الجزائريين خصوصا النخبة المثقفة بالجنسية الفرنسية تمهيدا لا دما جهم في الامة الفرنسية عقب الحرب العالمية الأولى – حيث أغلقت كل أبواب الحقوق السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في وجه الجزائريين الا فقط الذين لديهم

---

12 سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص، 280.
13سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ج3، ص، 375.

الجنسية الفرنسية . لا ان هذه السياسة فشلت في تحيق أهدافها والدليل على ذلك انه منذ ان أصدر نابليون الثالث مشروعه في 1865/07/14مك القاضي بمنح باب التجنس بالجنسية الفرنسية امام الجزائريين لم يقبل على طلب الجنسية سوى عدد ضئيل جدا[14]

4-ردود فعل الجزائريين على لسياسة التعليمية الفرنسية:

استمر الشعب الجزائري في رفض السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها طوال الوجود الاستعماري بمختلف الوسائل، وكان سبيلهم الى ذلك هو الرفض الكامل لكل ما يأتيه من الإدارة الفرنسية ويبقى الوازع الديني الفارق الثقافي هو الفاصل الجوهري بين المجتمعين. الذي حال دون الوصول الى الفرنسة او الادماج والذوبان في الهوية الفرنسية، وبقي الجزائريون يحاولون الحفاظ على لغتهم وشخصيتهم القومية وهنا بدأت الحركة الإصلاحية تنشر التعليم العربي الإسلامي من جديد. فبدا الواعون من الأهالي الالتفاف حول رجال الإصلاح وسعوا بمجهوداتهم الخاصة لإنشاء المدارس مع تطوير أسلوب التعليم في الكتاتيب. وذلك من خلال ادخال مواد هامة في البرامج الدراسية الى جانب القران ومبادئ الدين.[15]

كان الاحتفال بمرور 100سنة على احتلال الجزائر بمثابة تيار كهربائي أيقظ علماء الامة ومثقفيها لحمل ثقل مهمة مقاومة الاستعمار ن اذ تأكد الجميع من ان تربية النشء تحتاج عناية مستمرة ودعم كبير من قبل الشعب وان العلم هو السلاح الأقوى في مكافحة الاستعمار بكل انواعه. وكما قال امام النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس " لن يصلح المسلمون الا إذا صلح علمائهم، لأنهم بمثابة القلب للامة ولن يصلح العلماء الا إذا صلح تعليمهم.[16]

5-نتائج واثار هذه السياسة:

استطاعت المدرسة الفرنسية ن عن طريق سياستها التعليمية التي شوهت تاريخ الجزائر، وقدمت التاريخ الفرنسي على انه التاريخ الوطني لان هؤلاء لم يكونوا ينظرون إليهم كفرنسيين حقيقين. بل كرعايا او مواطنين من الدرجة الثانية، لهذا قام هؤلاء يطالبون بالمساواة، لأنهم كانوا يؤمنون " بالتقارب مع الفرنسيون والاندماج مع الجزائريين وقد مثل هذا التيار جيل من الشباب منهم: احمد بريهمات ومجدوب بن قلقاط ومحمد الصالح بن جلول وفرحات عباس ونحوهم من امنوا بالجزائر الفرنسية.[17] اما بقية الشعب الجزائري بمختلف فئاته فقد فشلت السياسة الفرنسية في تحقيق أهدافها.

لقد كانت الاستجابة هزيلة جدا من طرف الجزائريين رغم كل المغريات، وقد تحمل الجزائريون نتيجة ذلك الامتناع كل العواقب المتمثلة في الطرد من أراضيهم او الخسارة في أموالهم، فقد تقوقعوا واحتضنوا تراثهم

14علال الفاسي، نشاط المبشرين، المرجع السابق.
15احمد بن نعمان، حزب البعث الفرنسي، شركة دار الامة.
16 الطاهر زرهوني ن التعليم في الجزائر قبل وبع الاستقلال، ص، 29.
17

المتمثل أساسا في اللغة العربية و الدين الإسلامي وشدوا عليها بالنواجد الى ان بدأت بوادر النهضة الثقافية تبرز الى الوجود مع مطلع القرن العشرين وبرز علماء جزائريون، تزعموا هذه الحركة، وكانوا النواة التي ستتفتح في شكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ن وهكذا لم يستطع الاستعمار الفرنسي القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية متمثلة في ثقافته وعاداته وتقاليده لأنها لم تكن مجرد ثقافة عبارة بل انها ثقافة عالمية حية بلغتها ودينها وفكرها

الخاتمة:

من خلال ما ورد في هذه المداخلة توصلنا الى جملة من النتائج ان السياسية التعليمية تجاه الجزائريين في الفترة الاستعمارية الفرنسية والتي تجسدت في شكل تشريعات ومراسيم نقلتها السلطات الاستعمارية لتضيف عليها صبغة قانونية

- اتبعت فرنسا سياسة المخادعة وذلك بتعليم الجزائريين ظاهريا وذلك بحجة توعيتهم وتنويرهم اما باطنها فكان تحطيم المجتمع الجزائري وتمزيق اواصره

- استخدام التعليم في الجزائر لخدمة الاستعمار وتثبت ركائزه في الجزائر.

- هدفت هذه السياسة التعليمية الفرنسية الى تحطيم الشعب الجزائري اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

- ساهمت هذه السياسة وبشكل كبير في توسيع الهوة بين العنصريين الأوروبي الرافض لأي شكل من اشكال الاختلاط بالعنصر الجزائري والعنصر الجزائري الذي نبذ أي صلة بينه وبين الأوروبيين.

نجح رجال الإصلاح والدين من أعضاء الجمعية الى حد بعيد في عدم تحقيق فرنسا لأهدافها وحالت دون الوصول الى الفرنسة او الادماج في الهوية الفرنسية من خلال التعليم العربي الحر وذلك بتأسيس مدارس جيل جديد متشبع بالمبادئ والقيم الإسلامية ومحافظ على اللغة العربية ومبادئها.

رغم كل السياسات التي اتبعتها فرنسا بداية من الإمبراطورية الفرنسية الثانية وحتى مع ا بداية الجمهورية الفرنسية الثالثة وما سنته من قوانين في مجال التعليم تجاه الجزائريين والا انها في الأخير وحتى يوم الاستقلال لم تنجح فرنسا في جعل المجتمع الجزائر فرنسي ابدا لن يكون لها ذلك حتى في المستقبل .

- 3الجانب الثقافي واهم القوانين المفروضة حوله